

## ابن أبي دينار القيرواني وكتابه : تأهب الراوي الفصيح لفتح الجامع الصحيح

د. الهادي روشو

مركز الدراسات الإسلامية بالقيروان  
جامعة الزيتونة (تونس)

### مقدمة :

ليس المقصود بهذا البحث المؤرخ أبو عبد الله محمد ابن أبي دينار الرعيني القيرواني، مؤلف كتاب المؤنس في أخبار إفريقية وتونس، بل والده أبو القاسم الذي لم يشتهر شهرة ابنه، مع أنّ شخصيته مثله - متعدّدة الفضائل، كانت ذات تأثير في المجتمع القيرواني - ما كان ينبغي أن يُهملها التاريخ، ولا أن يتجاهلها المشتغلون بالحديث على وجه الخصوص.

ولقد رأيت أن أساهم في إزالة شيء من الغبار عن الجانب الحديثي من مخزون بلادنا الثقافي والعلمي، وأن أعرف بهذا المحدث القيرواني الذي لا تكاد تجد له ترجمة ضافية في مظانها من الكتب. فمن هو ابن أبي دينار القيرواني؟ وماذا عن كتابه تأهب الراوي؟ وما هي الإضافات التي يمكن أن يقدمها هذا البحث؟

## لمحة عن ابن أبي دينار القيرواني :

### 1 - اسمه وعائلته :

هو أبو القاسم بن أبي القاسم بن أبي دينار الرّعينّيّ القيروانيّ. وهو والد محمد بن أبي القاسم المؤرّخ صاحب كتاب المؤنس في أخبار إفريقيّة وتونس. ويبدو من خلال قصّة التّحوّل في حياة المؤلّف، الّتي سنذكرها بعد حين، أنّه كان متروّجا بقيروانيّة، هي أمّ محمّد.

### 2 - مولده ووفاته :

لا تسعفنا المصادر والمراجع الّتي بين أيدينا بمعلومة تحدّد تاريخ ولادته أو تاريخ وفاته. إلّا أنّ نسخ كتاب "تأهّب الراوي" كان بتاريخ 29 ذي الحجة من سنة 1055 هـ. وقد صرّح ناسخ الكتاب بأنّه نقله من خطّ مؤلّفه، ويُفهم من كلامه أنّ صاحبه ما يزال على قيد الحياة عند نسخ الكتاب.

وحتىّ تاريخ وفاة ابنه محمّد لم تتّفق عليها المصادر. فمنّ جازم بأنّها سنة 1098 هـ إلى قائل بأنّها سنة بعد سنة 1110 هـ، إلى مدّع بأنّه كان حيّا في هذه السّنة.

فالمؤلّف من رجال القرن الحادي عشر للهجرة الموافق للقرن السّابع عشر للميلاد. ولعلّه ليس من المجازفة القول بأنّ الجزء الأكبر من حياته كان في القرن الحادي عشر.

### 3 - شيوخه :

لا يتوفّر لدينا مرجع ضاف شاف عن شيوخ ابن أبي دينار. لكنّ الحياة العلميّة في القيروان - كما كانت عند مفكّري الإسلام - تفرض على طالب العلم أن يبدأ بحفظ كلام الله تعالى وشيء من المتون في الفقه والنحو والبيان والعروض والحديث...الخ.

وقد دوّن المؤلّف اسمين من أسماء شيوخه اللّذين أخذ عنهما أسانيده، وهما :

1 - أبو عبد الله محمد بن عثمان، المعروف بابن عطية. أسند ابن أبي دينار بواسطته قصة امتحان علماء بغداد لحفظ البخاري، فقال : " وأما سعة حفظه، فمن ذلك ما أخبرنا به شيخنا الراوية الثّبت الحاجّ النَّاسك القدوة العلم العلامة أبو عبد الله محمد بن عثمان بن عطية المغربي الأصل المصري المنشأ قال : أخبرنا خاتمة المحدثين أبو النّجاة السّنهوري وإمام جامع الأزهر وخطيبه أبو محمد الشّنشوري قالوا : أخبرنا نجم الدّين الغيطي عن شيخ الإسلام أبي يحيى زكريّا الأنصاري عن الحافظ ابن حجر قال : أخبرنا أبو العباس البغدادي عن الحافظ أبي الحجاج المزيّ أنّ أبا الفتح الشّيباني أخبره، أخبرنا اليمان الكندي أخبرنا منصور القرّاز أخبرنا الحافظ أبو بكر محمد الخطيب بن ثابت حدّثني محمد بن أبي الحسن السّاحلي حدّثنا أحمد بن الحسين الرّازي سمعت أبا محمد بن عديّ الحافظ يقول سمعت عدّة مشايخ ببغداد يقولون : إنّ محمد بن إسماعيل قدم بغداد فسمع به أصحاب الحديث فاجتمعوا وأرادوا امتحان حفظه..." (1).

2 - أبو الحسن عليّ بن عبد الواحد بن محمد السّجلماسي الجزائري، من سلالة سعد بن عبادة الخزرجي الأنصاري (ت 1057 هـ/1647 م). عالم، أديب، ناظم، مفسّر فقيه محدّث أصولي طبيب فرضي، عالم بالمعاني والبيان والتّاريخ والمنطق وغيرها.. ولد بتافلات، ونشأ بسجلماسة، وارتحل إلى فاس، وتوفي بالجزائر. من تصانيفه : "تفسير القرآن"، و"التّفيد الجليل على مختصر خليل"، ومنظومة "الدّرة المنيفة في السّيرة الشّريفة"، ومنظومة "مسالك الوصول إلى مدارك الأصول"، ومنظومة في "التّشريح"..." (2)

(1) ابن أبي دينار (أبو القاسم)، تأهّب الرّاوي، 92.

(2) انظر في ترجمة السّجلماسي : محمد أمين المحبي : خلاصة الأثر في تراجم أهل القرن الحادي عشر، 3 : 173، محمد الحفناوي : تعريف الخلف برجال السلف، 1 : 69 - 72، البغدادي : هدية العارفين، 1 : 756، 757، البغدادي : إيضاح المكنون، 1 : 305، 461، 2 : 106، 449، 473، 575، 732، 690، الكتّاني : الرسالة المستطرفة 137، ابن العماد : شذرات الذهب، 8 : 379 الزّركلي : الأعلام : 309/4 كخالة، معجم المؤلّفين، 143/7.

ذكره المؤلف عند نقله كلاما لابن حجر عن شيخه البلقيني في آداب المحدث والتي منها ضرورة ذكر سلسلة الإسناد إلى الكتاب أو إلى الحديث نفسه. قال ابن أبي دينار :

" والبلقيني هذا من أشياخ الحافظ، وبه يتصل سندنا أيضا من غير طريق شيخنا العلامة أبي عبد الله محمد بن عثمان المتصل سنده بسند الحافظ، بل أخبرنا به شيخنا العلم المطلق الفرد، نخبه الدهر وخاتمة العصر، ذو التأليف العجيبة، أبو الحسن بن عبد الواحد الأنصاري عن الحافظ شهاب الدين أبي العباس المقرئ عن عمه العالم الكبير أبي فرج سعيد بن أحمد المقرئ التلمساني القرشي عن ابن جلال عن الشيخ الكفيف عن الحافظ البحراني عبد الله محمد بن مرزوق الحفيد والد الكفيف عن أبي حفص عمر البلقيني بسنده المتصل..<sup>(1)</sup>

#### 4- حياته المهنية والعلمية ومكانته عند أهل القيروان :

من خلال ما كتبه ابنه المؤرخ محمد بن أبي دينار، ومن خلال ما دونه المؤلف في تأهّب الراوي، يمكن القول أنّ أبا القاسم بن أبي دينار كان ذا منزلة مرموقة في مدينة القيروان. ويرجع ذلك إلى أمور أربعة :

\* أنّه كان قاضيا فقيها. ولا يخفى أنّ وظيفة القاضي لا تسند إلّا إلى من توفّرت فيه عدّة شروط علميّة وعقليّة واجتماعيّة.

\* أنّه كان أستاذا يدرّس العروض وعلوم اللّغة العربيّة، فأقرأ الخزرجيّة وأقرأ حواشي السّعد والرّامة في العروض. ثمّ تخصّص بعد ذلك بتدريس الحديث : رواية ودراية حيث كان يدرّس شرح صحيح البخاريّ وشرح ألفيّة العراقي في مصطلح الحديث. وهذا يفرضه عضوا في "الأسرة العلميّة" القيروانيّة.

\* أنّه كان شاعرا موهوبا. وهذا يعطيه وجها ثقافيّا متميّزا عند فئة غير قليلة من المجتمع القيروانيّ.

---

(1) ابن أبي دينار (أبو القاسم)، المصدر نفسه، 102.

\* أنه كان إماماً بأحد جوامع القيروان. ويبدو أنه جامع "الحفاصة" كما ورد في كتاب تأهّب الراوي. ولعلّه جامع جديد أنشأه الحفصيون، إثر تسلّمهم مقاليد الحكم ونقلهم مقرّ السّلطة من القيروان إلى تونس.

لهذه العوامل الأربعة، كان لابن أبي دينار منزلة متميّزة عند أهل القيروان، فكانت مجالسه تغصّ بالطلّبة، سواء منهم من جاء لأجل الحديث ومن جاء لأجل الشّعْر وعلوم العربيّة.

بل عُرف أمر ابن أبي دينار عند أعيان مدينة القيروان، فكانوا يتصيّدون فرصة ختمه لرواية صحيح البخاري ليسجّلوا حضورهم في مجلس العلم بالجامع المذكور (1).

## 5 - قصّة تحوّل الكاتب من الشّعْر إلى الحديث النبوي :

ارتبط تأليف كتاب تأهّب الراوي بتحوّل في الحياة الفكرية والعلمية لصاحبه. فقد كان ابن أبي دينار يقرئ طلبته الخزرجية وما تضمّنته الأبحاث المعانيّة والديانيّة والبديعيّة، مع ما حوته ألفاظها من اللّغات وما رمزت له من خفيّ الإشارات بالطف العبارات، كما كان يقرئهم مختصر سعد الدين البيانيّ وحواشيه، والرّأمة على صعوبة فهمها.

إلاّ أنّ تحوّلته من الشّعْر والأدب واللّغة إلى الحديث النبويّ كان إثر رؤيا رآها وهو نائم : لقد رأى في النّوم كأنّه في المدينة المنورة، ومعه ابنه محمّد، وأنّه ابتدر الرّوضة، فإذا برسول الله صلّى الله عليه وسلّم وأبي بكر وعمر كلّ واحد منهم جالس على ضريحه، فسلمّ ابن أبي دينار على رسول الله صلّى الله عليه وسلّم ، ثمّ أنشد أبياتا سبق له إنشاؤها، وهي :

### [البسيط]

يَا أَكْرَمَ الرُّسُلِ يَا مَنْ لَا يُضَامُ لَهُ \* نَزِيلُ مَدْحٍ، وَأَوْقَى الْخَلْقِ بِالذَّمِّ  
إِنِّي نَزَلْتُ بِمَدْحِي فِي ذِمَامِكَ كَيْ \* أَنْجُو مِنَ الْبُؤْسِ وَالْأَحْزَانِ وَالْعَدَمِ  
وَشِيْمَةُ الْعُرْبِ أَنْ تُوفِّيَ بِذِمَّتِهَا \* وَأَنْتَ لَا شَكَّ أَوْقَى الْعُرْبِ بِالذَّمِّ

(1) انظر ابن أبي دينار (أبو القاسم)، المصدر نفسه، 65 ظ.

قال : فقال له النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قُلْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، أحسن من هذا. قال ابن أبي دينار : "قللت بالفور : لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وحده لا شريك له، له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو على كل شيء قدير، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى آلِكَ وَأَزْوَاجِكَ وَذُرِّيَّتِكَ وَأَهْلِ بَيْتِكَ وَسَلَّمَ تسليماً، بأعلى صوتي، حَتَّى سَمِعْتُ زوجي بعض ذلك في النَّوم، فأيقظتني، وقالت لي : ما لي أسمعك تتكلم ؟ فيمن تخاطب ؟ فقصصت عليها الرَّوْيا، ففرحت وفرحت بما رأيتُ". قال : "فأعرضتُ عن الشَّعر ولازمت حديثه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ" (1).

## التعريف بكتاب تأهّب الراوي :

### 1 - سبب تأليف الكتاب :

بعد أن أعرض ابن أبي دينار عن الشَّعر ولازم الحديث النَّبويّ، جلس لرواية الجامع الصَّحيح للبخاريّ، وشرحه للطلّبة. فلمّا كان يوم الختم، افتتح المصنّف مجلسه بالكلام على أنواع الحديث وشرط البخاري في صحيحه وطريقته في تصنيف جامع، فاستعذب "عيون الحضرة العليّة ومفتو الدّيار الإفريقيّة" كلام ابن أبي دينار، كما لقي قبولا حسنا من إخوانه و"زملائه"، فطلبوا منه جمع ذلك.

قال : "فاقتطعت أنوارا من أزهار الأئمة، حتّى صارت مسائل مهمّة، يشغل بها الحاذق اللّبيب، ويكتفي بها الطّالِب الأريب، وهي كالمقدّمة بين يدي الكتاب الجامع الصَّحيح..." (2)

فأمّا "التَّاهّب"، ففيه إشارة واضحة إلى عمل مهمّ سينجز قريبا، لا بدّ فيه من الاستعداد الكامل على مختلف الأصعدة، حتّى يتمّ إنجازه بنجاح.

(1) ابن أبي دينار (أبو القاسم)، المصدر نفسه، 64، 64 ظ، 65 وانظر في ترجمة أبي القاسم بن أبي دينار القيروانيّ : \* ابن أبي دينار (محمّد)، المؤنس في تاريخ إفريقية وتونس، ص 318 \* ابن أبي دينار، (أبو القاسم)، تأهّب الراوي الفصيح، 64... 92، و 100 و 100 ظ و 101 و 102 و 105 و 106، \* عبد الوهّاب (حسن حسني)، كتاب العمر، مراجعة وإكمال : محمّد العروسي المطويّ وبشير البكوش، 368/1، 369، الذّار العربيّة للكتاب، 2001.

(2) اسم الكتاب كاملا : "تأهّب الراوي الفصيح لفتح الجامع الصَّحيح".

وأما "الراوي"، فهو اسم فاعل من روى يروي الحديث إذا أداه بأي صيغة من صيغ الأداء. وقد أشار المصنف في كتابه إلى أن سلسلة الإسناد ما زالت متصلة بين عصره وعصر الأئمة المحدثين. وأن كتب الحديث تروى عندهم بأسانيدھا إلى أصحابھا.

هذا مع ملاحظة أن هذا الجزء من العنوان اقتباس رشيق من كتاب جلال الدين السيوطي (ت 911 هـ) : "تدريب الراوي".

وأما "الفصيح"، فهو وصف متعلق إما بالراوي أو بالتأهب، كلاهما مستقيم، إذ الفصاحة كما ورد في لسان العرب وغيره هي البيان. تقول : فصح الرجل فصاحة فهو فصيح، وكلام فصيح أي : بليغ. لكنها تعني أيضا : ما يدرك حسنه بالسمع. إذ جرت عادة علماء اللغة التفريق بين الفصاحة والبلاغة. فالكلمة توصف بالفصاحة ولا توصف بالبلاغة، لأنها قاصرة عن الوصول بالمتكلم إلى غرضه. والبلاغة لغة هي الوصول والانتهاء. أما البلاغة في الكلام، فهي مطابقته لما يقتضيه حال الخطاب، مع توفر شرط فصاحة ألفاظه : مفردھا ومركبھا. والكلام البليغ هو الذي يُصوره المتكلم بصورة تناسب أحوال المخاطبين. حتى قيل : البلاغة هي التي إذا سمعها الجاهل ظن أنه يحسن مثلھا (1).

ويبدو لي أن ابن أبي دينار اختار هذه العبارة لثلاث غايات هي :

- احتواء عنوان كتابه على السجع المطلوب في أسماء الكتب في العصور السابقة.

- أن هذا الكتاب سيكون بَيِّنًا، فصيحًا، مفهوماً، يكتشف قارئه من خلاله مفاتيح مصطلح الحديث وعلومه، وتحصل لديه فكرة شافية عن الإمام البخاري وصحيحه.

---

(1) انظر : القزويني، الإيضاح في علم البلاغة، 7/1، الجرجاني، التعريفات، 66، الزبيدي، تاج العروس، 18/7، و447/22، الجارم (علي) وأمين (مصطفى)، البلاغة الواضحة، ص 5 و10، وابن منظور، لسان العرب، مادة بلغ، ومادة فصيح، والفيروزآبادي، القاموس المحيط، بلغ، فصيح...

- الإشارة إلى أن رواية صحيح البخاري - فضلا عن شرحه - مقترنة عادة بحدّ أدنى من الرّصيد العلميّ الذي يسمح للرّاوي بأن يتأهّل إلى هذا المصنّف الحديثي المتميّز، حتّى لا يكون حاملا لعلم لا يفقهه.

وأما قوله " لفتح"، ففيه إشارتان :

\* إشارة إلى أنّ هذا الكتاب هو بمثابة مفتاح لصحيح البخاري، لا بدّ منه لفهم الكتاب، والوقوف على دقائقه.

\* إشارة إلى أنّه سيعتمد أفضل شرح لأفضل كتاب حديث، ألا وهو "فتح الباري شرح صحيح البخاري" لأحمد بن حجر العسقلاني (ت 852 هـ).

وقوله "الجامع"، لهذه اللفظة مدلول خاصّ عند المحدثين، فالجامع هو الكتاب الذي اشتمل على أبواب الحديث الثمانية : العقائد - الأحكام - الرّفاق - آداب الطّعام والشّراب - التّفسير والتّاريخ والسّير - الشّمائل - الفتن - المناقب والمثالب. مثال : جامع البخاريّ، جامع مسلم، جامع الترمذي...

وقوله : "الصّحيح"، قصد به هنا صحيح البخاريّ لا غير (ت 256 هـ)، فالكتاب مقدّمة لفهم صحيح البخاريّ، ذلك الكتاب الذي اقتصر فيه صاحبه على إخراج الحديث الصّحيح فقط، علماً وأنّ البخاريّ كان من المحدثين الذين لا يستعملون إلّا التقسيم الثنائيّ للحديث، أي أنّ الحديث عنده إمّا صحيح وإمّا ضعيف، والصّحيح درجات، فمنه ما كان في أعلى درجات الصّحّة، ومنه ما كان أقلّ من ذلك بكثير. وبالتالي فهو اسم شامل للصّحيح لذاته والصّحيح لغيره والحسن لذاته والحسن لغيره.

### 3 - منهج تأليف كتاب تأهّب الرّاوي :

أ - منهجه في المقدّمة : بعد حمد الله تعالى والصّلاة والسّلام على النّبّي الكريم وآله وصحبه، تعرّض إلى منزلة السّنة في التّشريع الإسلاميّ، وسبيل معرفة الصّحيح من السّقيم، مشيراً إلى إهمال أهل العصور المتأخّرة لعلم الحديث، داعياً إلى إعادة إحياء السّنن الموات، معرّفاً بعلم الحديث رواية ودراية.



ثم تحدّث عن بداية اهتمامه بالحديث النبوي، بعد أن كان منشغلا عنه بالقضاء والشعر والأدب، مبينا سبب تأليف هذا الكتاب، مشيرا إلى أهم موضوعاته.

ب - منهجه في عرض موضوعات كتابه : اتّبع أبو القاسم بن أبي دينار المنهج التحليلي في عرضه لعلوم الحديث ومصطلحه. وهي التالية :

فوائد لا يسع المحدث الجهل بها :	إذا قال التابعي من السنة كذا	تعريف الإسناد
الاعتبارات	الإسناد المعنعن	تعريف السند
المتابعات وأنواعها	التمييز بين الصحابي والتابعي	أصحّ الأسانيد
الشواهد	عدالة الصحابي	قولهم أصحّ ما جاء بالباب.
الأفراد : الفرد	الصحابة المكثرون	أوهى الأسانيد
الشاذّ	عدد الصحابة	تحقيق شرط البخاري
المنكر	طبقات الصحابة	تحقيق شرط مسلم
التخليب	أفضل الصحابة	تحقيق الكلام في المجهول
الناسخ والمنسوخ	أول من أسلم	رواية المبتدع
الاختلاف والجمع والترجيح	التابعون	المنفردات والوحدان
طرق التحمل مفصلة :	زيادة الثقة وحكمها.	المسند
التحمل والسماع والعرض	تفرد الثقة بحديث.	المرفوع
والقراءة وصيغ الأداء	التدليس وأنواعه وحكمه	الموقوف
والإجازة والرواية بها.. وما	وحكم الحديث المدلس	الأثر
يتعلّق من ذلك بدقائق..	ورواية الشيوخ عن	المقطوع
الفرق بين الرواية والشهادة.	مدلسين وقد عنعنوا..	المعضل
صيغ الأداء		المرسل
والتعبير عن أوجه التحمل		مرسل الصحابي
		قول الصحابي كنا نقول كذا

### ج - منهجه الخاص في خاتمة كتابه :

تبدو الخاتمة مطوّلة نسبياً، كادت تستغرق نصف الكتاب : (20 لوحة من 44 لوحة). إلا أنّ الكاتب وجّه فعله وبرّره بأنّ هذه الخاتمة هي المقصود من الكتاب كلّ، وأنّ ما قبلها كلّ إنّما هو كالوسيلة إليها، لمدّاره عليها.

ولقد اختار لخاتمته المنهج نفسه الذي اتبعه في كل كتابه، ورتبها على النحو التالي :

كراهية الكتابة وتجويزها بين الصحابة والتابعين التدوين الرسمي المصنفات قبل البخاري ذكر أحاديث الجامع الصحيح عدد أحاديث الجامع الموصولة مع التكرار ودون تكرار، حسب الروايات ذكر ما اصطلاح عليه في ذكر التعليقات والصيغ ومناسبة ذكر الآي وهو من أهم ما يشتغل الناظر فيه وربما خفيت دراية ذلك عن راويها.	قاعدة : عند تعسر الجمع بين الترجمة والحديث.. التعليق في صحيح البخاري وصحيح مسلم. ترجمة البخاري : مولده نسبه والده يتمه ذكر طرف من أخبار صغره حبّه للحديث منذ الصغر وبداية نبوغه رحلاته في طلب الحديث بدايته التصنيف وأول ما صنّف من الكتب	شيوخه وطبقاتهم ورعه زهده قيامه سعة حفظه قصة امتحان علماء بغداد للبخاري من ثناء العلماء عليه التعريف بكتابه : الجامع الصحيح : رواياته تلاميذه رجوعه إلى بخاري مخنته مع السلطان وفاته
---	--	---

وقبل أن ينهي الكتاب كلّ ركز حديثه على المسائل التالية :

مزاي كتابه الجامع الصحيح وفضائله ومناقبه وأرجحيّته على صحيح مسلم الأحاديث المعلقة في صحيح البخاري وطعن ابن حزم فيها والردّ عليه	هل يفيد خبرُ الأحاد القطع ؟ (بين ابن الصّلاح النّوويّ والعراقيّ وابن طاهر..) ذكر بركة الجامع الصّحيح وسبب النّفع به ذكر آداب المحدث ووجه التخلّص إلى الختم	إتقان العربيّة وتجنّب اللّحن فيها أول شرط في المحدث مناسبة افتتاح الكتاب ومنهج البخاري في الانتقال من كتاب إلى كتاب مناسبة الكتاب إلى الكتاب دعاء
--	--	---

#### 4 - مواردہ فی کتابہ :

##### أ - مواردہ الّتی سمّاها وسمّى أصحابها :

- \* الإرشاد في أصول الدين، لأبي المعالي عبد الملك بن أبي محمد عبد الله بن يوسف الجويني، إمام الحرمين (ت 478 هـ).
- \* الاستيعاب في معرفة الأصحاب، لأبي عمر يوسف بن عبد الله بن عبد البرّ النّمريّ القرطبيّ (ت 463 هـ).
- \* الاعتبار في النّاسخ والمنسوخ من الآثار، لأبي بكر محمد بن موسى الحازميّ (ت 584 هـ).
- \* ألفيّة العراقي في أصول الحديث، للحافظ زين الدّين عبد الرّحيم بن الحسين العراقي (ت 806 هـ).
- \* الإلماع في ضبط الرّواية وتقعيد السّماع، للقاضي عياض بن موسى اليحصبيّ السّبتيّ (ت 544 هـ).
- \* الأمّ، للإمام محمد بن إدريس الشّافعيّ (ت 204 هـ).
- \* تاريخ بخارى، لأبي عبد الله محمد بن أحمد المعروف بغنجار البخاريّ (ت 412 هـ).
- \* التّقريب والتّيسير لمعرفة سنن البشير النّذير، لمحيي الدّين النّوويّ (ت 676 هـ).
- \* حلية الأبرار وشعار الأخيار في تلخيص الدّعوات والأذكار، المعروف اختصاراً بالأذكار، لمحيي الدّين النّوويّ (ت 676 هـ).
- \* الجامع لأخلاق الرّاوي، لأبي بكر الخطيب البغداديّ (ت 463 هـ).
- \* جمع الجوامع في أصول الفقه، لتاج الدّين السّبكيّ (ت 771 هـ).
- \* حاشية الشّيخ الرّصّاع على الجامع الصّحيح : التّسهيل والتّقريب والتّصحيح لرواية الجامع الصّحيح، لمحمد بن قاسم الرّصّاع الأنصاريّ التّونسيّ (ت 894 هـ).

\* خلاصة الفكر في شرح المختصر في مصطلح أهل الأثر، لأبي محمد جمال الدين عبد الله بن محمد الشنشوري (999 هـ).

\* المرحب الفسيح والمتجر الربيع والقول الفصيح على الجامع الصحيح، لحفيد ابن مرزوق : أبي عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن مرزوق التلمساني (842 هـ)، هكذا سمى ابن أبي دينار الكتاب، وهو المعروف عند شراح الحديث بالمتجر الربيع.

\* سنن الترمذي، لأبي عيسى محمد بن عيسى بن سورة (ت 279 هـ)، الكتاب معروف أيضا بجامع الترمذي.

\* شرح ألفية العراقي، لذكريا بن محمد الأنصاري (ت 926 هـ) المسمى "فتح الباقي على ألفية العراقي".

\* شرح البرهان، للمازري أبي عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي (ت 536 هـ). والبرهان كتاب في أصول الفقه، لأبي المعالي عبد الملك الجويني إمام الحرمين (ت 478 هـ).

\* شرح حدود ابن عرفة : أبي عبد الله محمد بن محمد الورغمي (ت 803 هـ)، لتلميذه علم المشرق والمغرب محمد بن مرزوق الحفيد (ت 842 هـ).

\* شرح السنة، لأبي القاسم هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي اللاكائي (ت 418 هـ).

\* شرح صحيح مسلم، للنووي (676 هـ).

\* شرح العراقي (عبد الرحيم بن الحسين 806 هـ) لألفيته : "شرح التبصرة والتذكرة".

\* شرح نخبة الفكر في مصطلحات أهل الأثر، لابن حجر (ت 852 هـ).

\* الطبقات الكبرى، لأبي عبد الله محمد بن سعد بن منيع الزهري كاتب الواقدي (ت 230 هـ).

\* علوم الحديث، لابن الصلاح الشهرزوري (643 هـ).

\* فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (ت 852 هـ).

\* الفروق لأبي العباس أحمد القرافي (ت 684 هـ).

\* المدخل إلى المستخرج على صحيح البخاري، لأبي بكر أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل الجرجاني الإسماعيلي (ت 371 هـ).

\* المدخل إلى معرفة كتاب الإكليل وفي معرفة الصحيح والسقيم وأقسامه وأنواع الجرح، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن حمدويه الحاكم النيسابوري (ت 405 هـ).

\* معرفة علوم الحديث، للحاكم أيضا.

\* المعلم بفوائد مسلم، لأبي عبد الله محمد بن علي بن عمر بن محمد التميمي المازري (ت 536 هـ).

\* المؤلف والمختلف، لأبي الحسن علي بن عمر البغدادي الذارقطني (ت 385 هـ).

ب - موارد سمى أصحابها دون تحديد الكتاب الذي نقل عنه :

\* الأمدى : سيف الدين، علي بن أبي علي (ت 631 هـ)، صاحب الإحكام في أصول الأحكام، وهو في أصول الفقه.

\* الإسفراييني : ركن الدين أبو إسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه الأصولي المتكلم (ت 418 هـ)، صاحب كتاب الجامع في أصول الدين، وكتاب الرد على الملحدين وتعليقه في أصول الفقه.

\* الأشعري : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت 324 هـ)، صاحب التصانيف الثلاثمائة، منها : مقالات الإسلاميين، والإبانة عن أصول الديانة، واللمع في الرد على أهل الزيغ والبدع.

\* الباقلاني : أبو بكر محمد بن الطيب البصري الأشعري الملقب بسيف السنة ولسان الأمة المتكلم على لسان أهل الحديث (ت 403 هـ)، صاحب

إعجاز القرآن، والإنصاف فيما يجب اعتقاده ولا يجوز الجهل به، ومناقب الأئمة ونقض المطاعن على سلف الأمة، وأسرار الباطنية، وهداية المسترشدين في الكلام.

\* **ابن جماعة** : بدر الدين محمد بن إبراهيم (ت 733 هـ)، صاحب المنهل الروي في مختصر الحديث النبوي.

\* **ابن الحاجب** : جمال الدين أبو عمرو عثمان بن عمر الكردي الأصل المصري مولدا ونشأة، الدمشقي مسكنا (ت 646 هـ)، صاحب الكافية في النحو، والشافية في الصرف، وجامع الأمهات في الفقه المالكي، ومنتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل في أصول الفقه.

\* **الخطابي** : أبو سليمان حمّد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي، من أهل بستان من بلاد كابل (ت 388 هـ) صاحب معالم السنن في شرح سنن أبي داود، وأعلام السنن في شرح صحيح البخاري، وبيان إعجاز القرآن، وإصلاح خطأ المحدثين، وغريب الحديث.

\* **الخطيب البغدادي** : أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت (ت 463 هـ)، نقل عنه من "تاريخ بغداد".

\* **الرامهرمزي** : الحسن بن عبد الرحمن (ت 360 هـ)، صاحب المحدث الفاصل بين الراوي والواعي.

\* **الشيرازي** : أبو إسحاق إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت 476 هـ)، أستاذ أبي الوليد الباجي، وصاحب المهذب، والتبتيه، واللمع في أصول الفقه، وشرح اللمع، والمعونة في الجدل، والملخص في أصول الفقه.

\* **ابن الصلاح** : أبو عمرو عثمان الشّهزوري (ت 642 هـ) صاحب علوم الحديث، وشرح مسلم.

\* **ابن الطلاع** : أبو عبد الله محمد بن الفرج القرطبي المالكي، أبو عبد الله، مفتي الأندلس (ت 497 أو 498 هـ)، صاحب كتاب أقضية النبي صلى الله عليه وسلم، وكتاب الشروط، ونوازل الأحكام النبوية.

\* **الغسانى** : أبو عليّ الجبائى : الحسين بن أحمد محدث الأندلس (ت 498 هـ)، تلميذ ابن عبد البرّ وأستاذ عياض، صاحب تقييد المهمل وتمييز المشكل.

\* **ابن فارس** : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرّازي (ت 395 هـ)، إمام اللّغة والأدب وصاحب مقاييس اللّغة، والصّاحبيّ، وجامع التّأويل..

\* **القرطبيّ** : أبو العبّاس أحمد بن عمر الأنصاريّ (656 هـ)، صاحب كتاب المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم.

\* **ابن ماکولا** : الحسين بن عليّ العجليّ (ت 447 هـ)، قاضي البصرة وصاحب الإكمال في أسماء الرّجال، عمّ المؤرّخ الذي يليه.

\* **ابن ماکولا** : أبو نصر علي بن هبة الله العجليّ (ت 475 هـ)، محدث نسابة أديب شاعر، صاحب "الإكمال في رفع عارض الارتياب عن المؤتلف والمختلف من الأسماء والكنى والأنساب" وصاحب "تهذيب مستمرّ الأوهام على ذوي المعرفة وأوليّ الأفهام".

\* **المالكى** : هو أبو العبّاس الوليد بن بكر بن مخلد الغمريّ (ت 392 هـ)، من سرقسطة الأندلسيّة، صاحب الرّحلات الطّويلة وراوية رجال العجليّ، شيخ عبد الغنيّ وإبي ذرّ الهرويّ والحاكم، وصاحب كتاب : " الوجازة في صحّة القول بالإجازة "، رويت عنه الأشعار الأندلسيّة الفائقة التي ضمّتها أبو منصور عبد الملك بن محمّد الثّعالبىّ (ت 429 هـ)، كتاب "يتيمة الدّهر في محاسن أهل العصر".

\* **النّسفيّ** : أبو البركات حافظ الدّين عبد الله بن أحمد بن محمود الحنفيّ (ت 710 هـ)، الفقيه الأصوليّ المتكلّم صاحب عمدة العقائد في الكلام وشرحها في "الاعتماد"، و"مدارك التّنزيل وحقائق التّأويل" في التّفسير، و"منار الأنوار" في أصول الفقه، و"الكافي في شرح الوافي"، و"كنز الدّقائيق" كلاهما في الفقه الحنفيّ.

\* **النَّهْرَوَانِيّ** : أبو الفرج المعافى بن زكرياء بن يحيى الجريري،  
القاضي الأديب الفقيه (ت 390 هـ)، صاحب تفسير القرآن : البيان  
الموجز عن علوم القرآن المعجز، والجليس والأنيس، قال الذهبي : فيه عجائب.

**ملاحظات** : يلتحق بهذا النوع من المصادر قوله : " نقله الشيخ أبو  
الحسن المالكي صاحب الكبير والأوسط والتلخيص على الرسالة وشارح  
الترغيب والترهيب للمنذري وغير ذلك في شرحه للجامع الصحيح. " (1).

وبما أنّ أبا الحسن عليّ بن محمد المالكيّ (939 هـ/1532 م) له  
شرحان على البخاريّ : "معونة القاري لصحيح البخاري" و" صيانة القاري عن  
الخطأ والّلحن في البخاري"، وهما غير متوفّرين لدينا حالياً، فإنّ المصدر يبقى  
في دائرة الظنّ.

وقد يلتحق به أيضاً ما ينقله عن الأئمّة السابقين ممّن وجد أقوالهم  
مجموعة في مراجع سبقته، كقوله : " قال الشافعيّ والأوزاعيّ والبويطيّ  
والمزنيّ وأبو حنيفة وسفيان الثوريّ وأحمد بن حنبل .. " (2)

### ج - الروايات الشفاهيّة عن مشايخه :

قد يذكر اسم شيخه وينسب، كقوله : " أخبرنا به شيخنا الراوية الثّبت  
الحاج النّاسك القدوة العلم العلامة أبو عبد الله.. " (3)

وقد لا يحدّد اسم شيخه لأنّه تلقّى ذلك من عدّة مشايخ، كقوله : " أخبرنا  
بعض مشايخنا المغاربة.. " (4).

وكقوله أيضاً : " ممّا بلغنا من مشايخنا عن أشياخهم رحمهم الله  
وتلقّينا ذلك منهم مشافهة.. " (5)

---

(1) ابن أبي دينار (أبو القاسم)، المصدر نفسه، 88.

(2) م.ن، 91 ظ، 92.

(3) م.ن، 73.

(4) م.ن، 89.

(5) م.ن، 89.



## 5 - تسجيله لصور من الحياة العلمية والاجتماعية :

أ - الفرق بين احتفال أهل القيروان وأهل تونس بختم صحيح البخاري :

ذكر ابن أبي دينار في هذا الكتاب صورة حية من صور الحياة الدينية في مدينة القيروان عند ختم صحيح البخاري، صورة تبدو متميزة عن غيرها من مدن العالم الإسلامي كله. صورة المنادي في الأسواق : أيها الناس ليبلغ الحاضر منكم الغائب، سيكون ختم صحيح البخاري غداة كذا أو عشية كذا في موضع كذا.

قال ابن أبي دينار : " لختم صحيح البخاري في بلدنا القيروان شأن عظيم، ومشهد كريم، ومن تعظيمهم إياه وإجلالهم له أن يشتغلوا به عن أهم شيء لديهم، ويغلقوا حوانيتهم ... فيفرغ الناس ويتسارعون لذلك وتتسارع النساء والصبيان والخاص والعامة.. (فيقرؤون إما من تبارك أو من المزمّل أو من عمّ إلى آخر سورة من المفصل، ويختمون بآية الكرسي وآخر البقرة) .. ويبتدئ الراوي بما فيه تعظيم لجناح رسول الله صلى الله عليه وسلم من بعض سيره ومعجزاته حتى يحصل لذلك ضجيج يرفع الصوت بالصلاة عليه والتسليم ثم يذكر مواعظ ورقائق ويخوف الناس حتى يبكون ويندموا على ما فرطوا، وربما حصل للمذنب بسبب ذلك التوبة، ثم يذكر من سعة رحمة الله ما يحبب به الله لعباده، ثم يصلي ويسلم ثم يختم بالجامع الصحيح. فربما اشتغلوا بذلك من طلوع الشمس إلى قرب الزوال. " (1) ولتتضح صورة الاعتناء الخاص من أهل القيروان بختم صحيح البخاري، قدّم ابن أبي دينار صورة أخرى نجدها في "الحاضرة" يعني تونس العاصمة. فقال : " وعمل الحاضرة بخلاف ذلك، فلا يقرؤون إلا آخر الجامع الصحيح أو آخر الشفاء (للقاضي عياض) بعد افتتاحهم بقراءة القرآن كما ذكرنا. وعمل القيروان أخص وأهم، وعمل الحاضرة أخصر وأعم ".

(1) م. ن، 100، 100 ط.

هذا الفرق الذي ذكره ابن أبي دينار في كيفية إقامة الاحتفال الديني بين العاصمتين : الجديدة (تونس) والقديمية (القيروان) يبدو ذا بُعد حضاري، ولعلّه يعكس الاتجاه العمراني الجديد الذي بدأت بذوره تثبت هنا وهناك، مع أقول العصر الحفصي واشتداد حدة التنافس التركي الإسباني في تونس،

وهجرة وفود الأندلسيين بسبب الاضطهاد الديني الذي سُلط عليهم، وظهور أسواق جديدة وصناعات مستحدثة، لم يكن أهل تونس يعرفونها، كصناعة الشاشية ونسيج الحرير ونقش الرخام والجبس والزليج، فاتجهت إليها الأنظار على حساب بعض مظاهر الاحتفالات. بينما بقيت العاصمة القديمة (القيروان) محافظة على شخصيتها التاريخية، ومميزاتها التي لم تتأثر بعد - في عمقها - بما جدّ في تونس.

#### ب - الالتزام بذكر الإسناد عند محدثي القيروان :

عند حديثه عن آداب المحدث، ذكر ابن أبي دينار أن روائي الجامع الصحيح مُطالب بأن يسمي رجال إسناده واحدا واحدا إلى الإمام البخاري.

كما طالبه بأن يقول عند كلّ سند إذا اتصل سنده بمن روى عنه : "وبه قال حدثنا" أو "بالإسناد المذكور".

قال ابن أبي دينار : "وهذا لا يعرفه أهل الحاضرة (يعني العاصمة تونس)، وربما استعجب بعضهم مني عند قراءتي بذلك، وروايتي وذكر سندي" (1).

أقول : لعلّ هذا من ذاك أيضا. فالأسانيد مثبتة في الكتب، معروفة عندهم، وكأنّهم رأوا فيها إهدارا للوقت على حساب أولويّات أخرى لديهم.

#### الخاتمة :

لئن لم نستطع أن نعرّف بأبي القاسم بن أبي دينار القيرواني في هذا البحث بما يليق به محدثا فقيها قاضيا مدرّسا أدبيا شاعرا، ولئن اكتفينا بنقض

(1) م ن، 101.

بعض الغبار عن جوانب من شخصيته العلمية والاجتماعية، فإنه لا ينبغي أن نفوتنا فرصة تثمين عمل المؤلف الذي دوّن في كتابه علوم الحديث النبوي ومصطلحه، متخيّرًا أصحّ التعريفات، مرجّحًا أقوى الآراء في اصطلاح المحدثين، مستندًا إلى أمّهات المصادر الخاصة بأدقّ العلوم الشرعية : علم الحديث وعلم أصول الفقه، مستعينا بكتب الفقه والأصول واللغة، مسجلًا لفوائد نادرة، شاهدا على صور حياة من المجتمع التونسي في عهد حمودة باشا المرادي، وبداية ظهور الفوارق بين العاصمتين : الجديدة والقديمة (تونس والقيروان).

والكتاب في حاجة إلى أن يرى النور وأن يخرج للناس محققًا، خاليًا من الأخطاء الكثيرة التي داخلته أثناء نسخه (نسخة غير مقابلة)، عسى أن يكون لبنة في المكتبة الحديثة التونسية. وهو ما أسعى إلى الإسراع فيه، رغم أنني لم أحظ بأي علم عن وجود نسخة ثانية من الكتاب، عدا المخطوطة التي بالمكتبة الوطنية بتونس، انتهت من نسخها من خط مؤلفها الحاج أحمد بن الحاج عمر الداودي السوسي بلدا والتونسي منشأ، يوم الخميس التاسع والعشرين من ذي الحجة لسنة خمس وخمسين وألف من الهجرة.

بعد كلّ هذا نقول : لعلّ البحث في الحديث النبويّ عند أهل القيروان - وفي إفريقية بوجه عام - ما زال في حاجة إلى مزيد تعمق، من أجل اكتشاف صفحات من تاريخ حضارة طمست الأحداث جانبها مهمّا من أسسها الفكرية والثقافية والعلمية، سعى ذوو الهمم العالية إلى إماطة اللثام عن ثغرها باسم.

